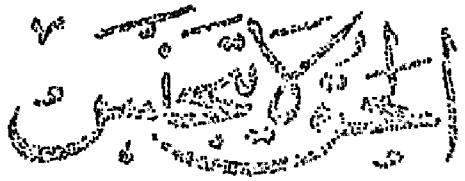

ألقاها في الثاني عشر من شهر آب سنة ١٩٢٦ في حفلة خطابية أحييت في
كازينو انتارتيكا وكان خطيبها الرسمي الكاتب والشاعر البرازيلي
بولس طورّس الشاهد العياني الذي زار سوريا اثناء الثورة
الدرزية مراسلاً لمدة ستة برازيلية

حدثت فإنك صادق يا طرسُ ... اللامسُ قرآني لكن يتلمسُ

قل يا غريب الجنس عنا ما ترى ... حقاً فان الحقَّ لا يتجنسُ

مَن لم يكن حراً فليس بشاعرٍ ... ولو انَّ ما نظم الارقُّ الأنفسُ

الشمسُ قد رسمت (١) فقُر ان ينظروا ... ولعلهم عميٌ فهم ان يلمسوا

هيهات ما سمعوا ولا نظروا ولو ... سمع الاصمَّ وأبصر المتلمسُ

ان الألى باعوا الضلالةَ بالهدى ... لا يؤمنون ولو اتاهم ابوليسُ

ولملَّ وسطَ الجمعِ منهم زمرةً ... جاءت توصوص بيننا وتوسوس

تسعى لسادتها بنقل حديثنا ... وتكاد للاصفاء لا تتنفسُ

يا من بسمعتهِ يبيع بلادهُ ... مات الفرنكُ الى متى تتجسسُ (٢)

اسيادُك الافرنجُ ما زالوا على ... إصلاحِ سوريا الى ان افلسوا !!

يا للمروءة كم على عمرانها ... وقفوا وكم لفلاحها قد اسسوا !!!

زعموا الشآم بحاجةٍ لتجددٍ ... نعمَ التجدُّدُ مدفعٌ ومسدَّسُ !!

---

(١) اشارة الى الرسوم التي عرضها الخطيب بالفانوس السحري ناطقة بظلم الفرنسيس

(٢) كان الفرنك الفرنساوي حين نظم هذه القصيدة قد بخس ثمنه حتى اوشك ان يتدهور كالمارك الالماني

وابنَ الشآم بجانبٍ لمدينٍ ... نعم المدنُ للشعوب الشركسُ ..
لا والذي جعل الشآم مهذباً ... للعالمين عليه طرّاً تدرسُ
تلك الانوف الشمّ ليس يذيلها ... من اعبد السنغال أنف افلسُ
والقيصرُ الربيُّ ليس يروعهُ ... عند الصدام تخشّتُ « متبرّسِ » ١
وحسامُ « سلطانٍ » وبطشُ سامعٍ ... بحسامِ « سلطانٍ » ولا يتحمّسُ
مِلَّ القرابَ الى الرغاب تشوّقاً ... مِلَّ الصبيَّ .. عليه طالَ المجلسُ
فدعاه يذكرهم صلاحَ الدين في ... ضرباته لما رآهم قد نسوا
ومشى الى الهيجاء يضحكُ واثقاً ... بالنصر ، ليس بمؤمنٍ من يعبسُ
يقتاد كلَّ غضنفرٍ لزئيره ... تجبُ الجبال الراسياتُ وتوجسُ
ان تجمد الانثى عند لقائه ... فعل مهنده تسيل الانفسُ
يا حبذا من ثبتوا مثلَ حسوبتها ... والطامُ تحت نعالها تتكدسُ
ألقوا على الخيلِ الرجاء فانه ... عارٌ على اصحابه ان ييأسوا
واستمسكوا بعرى الدهاء فانه ... في الحرب من كل الفوارس أفرس
لا تطمئنّ بنصرةٍ الاّ اذا ... بالحزم انجدت القلوبَ الاروسُ

(١) المتبرّس هو الذي يصطنع عادات اهل باريس ويتخلق بأخلاقهم

لا تبدلوا (اسداً) (١) بديكِ) انه ... ان كان ذا نجساً فهذا انجسُ
لكليهما في الشرق واستعاره ... قلبٌ كموسجةٍ وجلدٌ املسُ
ما في أوربّة دولةٌ مأمونةٌ ... الكلُّ اعداء الشآم فكنّسوا
وابكوا معي لبنان إن بكاءه ... فرضٌ على اهل الوفاء مقدّسُ
النجمُ يعلم كم سهرتُ لأجله ... وغمست في الدمع اليراع واغمسُ
من دولةٍ يمشي لجمهوريةٍ ... نحسٌ تلاه من الطوالع أنحسُ
وطنٌ تحيّرتِ العبيد لذلّه ... وأذلّ منه رئيسه والمجلسُ
جادَ المفوّض بالمليق فحمحموا ... وثنى عليهم بالشكيم فأسلسوا (٢)
لا تسلقوهم بالسلام فأنهم ... جلسوا وهل نُخبوا لكي لا يجلسوا
في كل كرسيٍّ تسنّد نائبٌ ... متكتّفٌ اعمى أصمُّ أخرسُ
فكأنّ ذاك البرلمان خريبةٌ ... منبوشةٌ وهم الرسوم الدرّسُ
لولا شفاعة بعضهم للمنتهم ... سلمَ الفتى الحرّ الجريءُ الكيّسُ
وليحمِ كلَّ مدافعٍ عن قومه ... وبلاده وليسقط المتفرنسُ

---

(١) كنى بها عن انكلترا وفرنسا

(٢) لم يخلُ المجلس من نوّاب جهروا بالحق حيناً ثم خفتت اصواتهم